دكر النخلة

١٠٠ قصة قصيرة

إبراهيم بركات

دكر النخلة / ١٠٠ قصة قصيرة
إبراهيم بركات
الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩

OKTOB NET

دار اكتب للنشر والتوزيع
القاهرة ، اش المعهد الديني ، المرج
هاتف : ٠٢٢٤٤٠٥٠٤٧
موبايل : ٠١٢٩٢٥١٥٩٢ - ٠١٨٢٣٦٣٠٣٥
E – mail : dar_oktob@gawab.com
المدير العام :
يحيى هاشم
تصميم الغلاف :
حاتم عرفة
رقم الإيداع : ٢٠٠٩/١٨٥٨
I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٦٢٩٧- ٧٧- ٧

دكر النخلة

١٠٠ قصة قصيرة

إبراهيم بركات

الطبعة الأولى

٢٠٠٩

اكتب

OKTOB NET

دار اكتب للنشر والتوزيع

إهــداء

إلى شادي عبد السلام

راشيل كوري

صدقتما قولا وفعلا

" الجدران ..

من تحميهم الجدران "

إبراهيم بركات

عمارة استراند

ليست أمي

أنا (١)

تاجر الوهم

الفرار



-١-

ودعت صديقتها بائعة الجرائد ، ثم دخلت لتدفع ثمن علاجها ، علاج صديقتها .. اليوم دفعت أثمان كثيرة ، سددت قسطاً مستحقاً عليها لشلة " بوابين " عمارة استرا ند ، العمارة التي تعمل خادمة بإحدى شققها .. كان البوابون أخفوها عن أعين البوليس ، ثم توسطوا لها لتعمل خادمة بالعمارة المليئة بالعيادات الطبية .. ظلت وفية لأهلها رغم أنها تربت بعيدة عنهم .. بدت عليها أعراض الحمل مجدداً ، لا مشكلة ، إذا كان الدكتور شادي ضاق بها رغم أنه كان يعيد ملئها ثانية بعد تفريغها فإن الدكتور نور الدين ينتظر دوره في خدمتها ، وكله بثمنه. وكذا دكتور طارق أخصائي التجميل ، والدكتور رجائي طبيب الأسنان حتى الدكتورة وفاء تحتاجها فهي سحاقية محترفة .. إلا هو ذلك الملحد الشيوعي ، كما يطلقون عليه .. اليوم وصلت روح من البلد .. مَن روح ؟ أختها ، مَن غارت منها في الصغر فذهبت بها إلى محطة القطر ، أركبتها وتركتها لمصيرها .. قررت الانتقام من الإثنين .. الملحد من تحبه ويرفض ملئها وأختها التي فعلت بها ما فعلت إذن !!.

لو فهموا سر بكائي ... ولكن كيف ألومهم ؟؟ لو قـــرأوا نظرات استغاثاتي وأنا فوق كتفها لعرفوا أنها ليست أمي... وما أدراهم ، كل الصغار يكون فوق أكتاف أمهاتهم .. ولكنـــهم وإلى يومهم هذا لا يريدون تصديقي حـــتى بعـــد أن كـــبرت وتخرّجت من المدرسة بلا شهادة .. وما ذنبهم وقـــد كـــبرت وترعرعت بينهم ، يرونك تغادر بيتها في سلام آمـــن وتعـــود لبيتها بإرادتك .. وتصر إذن اليوم أنها ليست أمك !! حتى أن اسمها هو أول ما تذكره بطاقة رقمك القومي :

ج . م . ع

- ٣ -

جمعت كل معلوماتي عنه ... ذهبت أطرق كل باب توارى خلفه ، أسأل كل وجه قابلته يوما .. أتتبع أثر خطواتــه منــذ تعلم المشي على قدميه – في عمره – إلى أن صار رجلاً ، قال لي أحدهم باندهاش : أجننت حتى تبحث عن نفسك ؟!.

— ٤ —

ظل ينتصر عليّ طيلة حياتي السابقة في كل مـــرة يغـــريني ببضاعة — الأمل — فأسرع لاهثاً لشراء جرعة منه ، وعند إتمام الصفقة يبدّل بضاعته ببضاعة أخرى — الوهم — لن ينتصر عليّ ثانية .. أظهرت له مدى حاجتي لجرعة من الأمل ، راح يرمي عليّ شباك الخداع .. كل شيء يسير في طريقه المعتاد ، مثـــل كل مرة ، وقبل أن يبدّل بضاعته.. الأمل بـــالوهم ، فتحـــت سوستة بنطلوني وتبوّلت عليه !.

ملأت أسوار العاصمة بكتابات تفضحه ، كسوت أعمـــدة الإنارة بملصقات تحمل معلومات عنـــه .. غـــيرت واجهـــات البيوت ، المدارس ، المحال ، أقسام الشرطة ، فيلـــل الأثريـــاء وقصورهم ، بيوت الفقراء وعششهم ، رسمت صـــوره علـــى أسفلت الشوارع ، حكيت عن حقيقته ، قلت هو ليس بضابط شرطة .. لقد تم فصله قبل أيام من حفل التخرّج ، خروجه عن شعوره وإصابته لزميل له .. عيّره بأنه لم ينتقم من قاتل أبيـــه كلّفه الكثير، راح يبحث عني معتقداً أنني قاتل أبيه ، وما أنا إلا شاعر ربابه قديم يتغنى بالسيرة الهلالية ، ولما مللتـــها غـــوتني غجرية ، جرّتني إلى حيها — حي الغجر — وعلّمـــني غريـــب كنت ألتقيه بالغابة هناك كيف أقتل بالسحر والإيحاء، هذا مـــا سمعته منهم ، أهل بلدتي التي عدت إليهم لأحتمي بهم من بطش ذلك الجبّار المتغطرس — ضابط النقطة — لكني أعلم جيداً أنهم يكرهونني ..

إذن عليَّ أن أهجر بلدتي مجدّداً .



مغنوّاتي الأفراح

يأجوج ومأجوج (١)

شفرة النظرة

مشوار

فمتو ثانية



مغنوّاتي الأفراح ..

سيرته ستظل تلوكها الألسنة أبد الدهر .. قيل أن أهل الدم الذي في رقبته انتظروا عودته من قرية مجاورة كان يحيي عـــرس بها .. ونالوا منه ..

كان ابن موت منذ الصغر ، بعد أن ســـلب العمـــدة أرض جده الشيخ عبيد، شاعر الهلالية العتيق ، أُصيب بمـــرض اسمـــه فراش الموت ، مرض بلا علة إنتظار للموت فحسب .. خلّـــو بينه وبين حفيده .. أمره الشيخ أن يتحول إلى حفظ الـــسيرة الهلالية وإنشادها بدلاً من غناء الأفراح التي جرّه إليهـــا عمـــه فرّاج ، مغنواتي الأفراح الشهير ...ولّما رفض طلب منه أن يرقد إلى جواره.. غلب النعاس الصبي ... وقتله الجد بكتم أنفاســـه عقاباً له .. لقد كان الجد ذو لوثه عقلية .

سار ببطانته يردّد : ليه يا أبو ود قطعت الود .

دا احنا الشعّار .. كلامنا أشعار .

لا سجن يهد ولا فرد يرد .

سمع أبو ود تعرّض المغني الملعون لسيرة ابنتـــه .. أمـــسك بالبندقية وأقسم أن يجعله عبرة .. إذا كانت الحكومة همّلتـــه .. أنا مش حاهمله .. وقتله .. وقيل وقيل وقيل ...

- ٧ -

ى . ب صحفي مغمور – مؤقتاً – انحشر ذات مرة بـــين رفقائه المتظاهرين ضد السلطة ، لا ليهتف ضدها ، بل ليسرق, فالتقطته العين الخبيرة وهي تعرف مدى حاجتها له في قادم.

ذات أصيل جلست القروية الحالمة فوق صخرتها أمام النيــل تنتظر.. أتاها غريب أ ، نظر لها نظرة ليست غريبــة عنـــها ، ومضى وتركها موصولة به ، بنظرته .. رآها أ.. أحبته ، أحبت أ فى صورة أ تنازعا – احتكما إلى النظرة ، من صاحبها ومــن سارقها .. اقتتلا .. انسحبت هي إلى حياتها الأولى .. ظهر لها أ طيف يمشي فوق صفحة ماء النيل قرأت في نظرته ادعـــاء – بأنه هو صاحب النظرة الأولى إليها والآخران لصان.. طالبتــه بالدليل ، فشدّها إليه بنظرته .. وجدت نفسها تمشي فوق الماء كابن مريم وقد تطهرت من بشريتها ..

صدّقته !!

رغم كبر سني ظللت أركض .. وأركض بسرعة فائقة حتى كادت أنفاسي تنقطع ، وبعد أن تعطّلت سيارتي وأنا على بضعة كيلومترات من منزلي .. لو تأخرت عنها ستضربني كعادتها .. لا أدري كيف ارتبطت بها ؟ فجأة فرملت قدمي .. نظرت إلى الخلف وركضت عائداً وكلي تصميم على تحدّيها ورحت أتذكر وأتذكر .. مررت على سيارتي ولكني لم أعيرها أهمية، وواصلت ركضي وذكرياتي .. كيف تزوجتها وهي من كانت تنتظرني فوق نفس هذا الجسر الذى أركض فوقه الآن لتغتصب مصروفي مني وكانت تكبرني بسنوات .. لقد تعوّدت على اغتصابي وأنا طفل بين عيدان السمسم .. ذات مرة فررت منها فوق هذا الجسر أيضاً وكانت وجهتي هي نفس وجهتي الآن ... قبر أمي .. ومنه إلى الملاهي .

- ١٠ -

همّ بثني سبابته على الزناد .. خرجت الرصاصة من فوهـــة مسدسه فى طريقها إلى صدر أخيه .. قتله حقـــده وغلـــه في لحظته.. التفت إليه أخيه لينقذه ... كانت وصلته الرصاصة .

لجنيه

مسرح المنتصر

التي أحياها الحب

المصباح السحري

الأوغاد

كشف سر تعمدي أن تجيء نومتي إلى جوار أختي التي تصغرني بعام ، رجل معلون، لم أحبه .. هل يستحق أن أقول له يا ... وهو من كوّمنا كتلة لحم في غرفة وحمام مشترك .. كنت أعاني كثيراً لأنهض من تحت الغطاء وأخرج وأجلس القرفساء إلى خارج الغرفة حتى تخرج أمي أو أختاي أو زوجة أخي المجند من الحمام خشية أن يتعرض لهن أحد من العزّاب الذين يقنطون الحجرات الأخرى، أما هو وأخواي فذكور .. مقولة لها تأثير السحر تلك التي همست بها صاحبة البيت لأمى بلغتها الصعيدية " وديه يشتغل يجيب لجنيه " ترتاح من شقاوتي وتنطي فوق السطوح وأذيتي لخرافها ونعاجها.

بعد خروجه للمقهى كعادته من الصباح للمساء ، تبتدر أمر صباحها الباكر ومعها أختي الصغرى بتسييق السيارات قبل نزول أصحابها، لن أنسى يوم أن وقفت أمي تنتظر خروج صاحب سيارة من بيته لتأخذ منه حسنتها، كنا ساكنين جديد قال لها رجل : دي صاحبها مسافر بتسيّقيها ليه؟

أما أختي الكبرى كانت تظل بالأسبوع تخدم ببيت ضابط شرطه.

– لماذا تنظر لى هكذا مندهشا ؟

– اكتب ياسيدى .

– نعم ، وما تنساش تختم هذا الفصل من مذكراتي، أن سبب كرهي الشديد لـ ..أنه كان ورا سيباني للمدرسة وانا

لسّه فى أولى إبتدائي.. كان يجيي مخصوص يغريني أمشي معاه ، عشان يمهدني للشغل.. لكن أنا أصريت أعانده ..لحد ما سمعت مقولة الست الصعيدية ...

- وديّه يشتغل يجيب لجنيه ؟

- ١٢ -

أسفل الأشجار الباسقة كان يحتفل بنصره عادة في جلبابه الفضفاض، يتراقص بفرع شجرة، في رقصه يشبه زوربا اليوناني.. طقوس فرح المنتصر .. الملعونة عما قريب ستبتلع الطعم .. وقف يراقب القرويات يدرن تمثيليته الجديدة في الحقول .. للفحولة والوسامة دور كبير ، أراضي كثيرة لازالت تحت قبضة نساء القرية .

متمرد هو الحب الذي غمر قلب الفتى وحوّله إلى درويش ، رغم صغر سنه ، يطوف هائماً في بلدته والقرى المجاورة، اليوم قابله ذلك العراف المتسوّل المجذوب — الذي يظهر في طريقه بين الحين والحين وأخبره هذه المرة أن محبوبته قد حان أجلها ، ربما تموت بعد أيام قليلة.

أسرع مهرولاً مجنوناً يهـذي في بكـاء ونحيـب تـارة ، ويضحك ضحكاً مميتاً تارةً أخرى وارتمى في حضن أبيه وعزم على أن يعمل معه، فأكسبه هذا الصنيع رضاء أبيه الذي طالمـا رغب فى أن يساعده ابنه في عمله — تلحيد وتقبير المـوتى — غادرت الروح جسد المحبوبة، ليحيا قلب الحبيب لأول مرة منذ انشغل بها، أقسم أن لايهديها إلى التراب، وأن يحتفظ بجسدها إلى الأبد وأصبحت البلدة في ضجر من فعلته المبيّتة، بحثوا عنـه في أرجاء الأرض تقريباً و لم يجدوه ، حتى ولدت إشاعة صارت يقيناً.. يقسم مجهول أنه رأى السارق يعرج بسرقته الى السماء.

وأينما كانا هما — السماء أو الأرض لم تطرف عينه طرفـة واحدة منذ تسلمها جثة من بيت أبيها الذي رفض من قبل أن يهديها له روحاً وجسد، الآن أصبح يمتلكها جـسداً وروحـا أيضا، إذ سكنت قبله همس قبل أن تفارقها الحياة ، يبيتها ليلـة بعد ليلة غارقة فى قبلاته، قبلات الحياة التي يهاجم بهـا موتهـا اللعين، واخيرا انتصر عليه ، عادت لها الحياة .. وفقد التـربي أبنه, وأصبحت سيرتهما حدوتة تتفوها الأفواه .

خرج لي عفريت المصباح وقال لي: ما مشكلتك ؟

قلت منحوس ..

قال : اختر حياة أي من حياة الناجحين أجعلك تعيشها في التو ... فكرت وقلت.. رفعت الجمال الشهير برأفت الهجّان.

" اقتحم رجال الشرطة الإسرائيلية منزلي، صرخ فيّ الضابط: ديفيد شارل سمحون: أنت مطلوب القبض عليك.. جرت المحاكمة سريعاً، التف حبل المشنقة حول رقبتي، صرخت مستنجداً بالعفريت.. مش عايز أموت ".. عدت وطلبت حياة العندليب.. صفق لي الجمهور تصفيقاً حاداً .. هذه هي الحياة التي كنت أريدها .. هذه هي السعادة .. فجأة شعرت بوجع مؤلم ،صرخت متأوهاً : آه .. اندفع من فمي سيل من الدم لم يتوقف إلا وروحي تغادر جسدي ببطء .. صرخت.. لا.. مش عايز أموت.

" عدت وقلت للعفريت، خلاص امنحني حياة الزعيم عبد الناصر .. " حلّقت الفانتوم فوق البلاد .. ودكّت الحصون والمطارات والبيوت ودكّت مدافع المشير بيتي " .

تحوّلوا إلى أوغاد، نسوا صلات الرحم التي تربطنا، نكسروا هويّتنا التي ناضلنا من أجلها سنين ... اليوم حاصروا الحي بمدرعاتهم من جديد بحجة مطلوب، وربما مطلوبين ، وربما نحن المطلوبين، ككل.

سمع إستغاثات الناس وهلعهم، زوجته ماتت وكانت حامل حملاً عزيزاً كما أخبره الطبيب: لا تنتظر منها حملاً اخسراً ، كانوا هم السبب أثناء القبضية الأخيرة، من يومها سجن نفسه في حجرته ، لقد كان يعشق زوجته وينتظر منها وليدة بفارغ الصبر ... اشتد به الحنق مع تزايد صراخ وعويل أهل الحي ، خرج من صمته الأزلي محتضناً أنبوبة بوتاجاز يندفع منها اللهب.. طاردهم، احترق منهم من احترق ومات هو .. برصاصهم .

وصية

جعفر الجني

الرغبة

دو دو دو

ريّس مديح

- ١٦ -

لم أقصد الزواج و لم اكن أملك من الدنيا غير عافيتي لكنها الصدفة ، لي وصية .. شعرت بدنو أجلي ، قد لا يمتد بيَّ العمر بعد الولادة في رقبتي أمانتين، ابنة ووصية .. مات أبواي ، عليَّ إنجاز بقية الوصية ، بعد اسمي ، دكتورة ... أن أصبح دكتورة.

وقف الفارس المنتصر يحيي أهل البلدة المحتشدين على جانبي المرماح الصعيدي .. وقع نظره فجأة على الفـــارس المهـــزوم يهمس فى أذن جعفر الجني، كان ملثماً فوق جواده الخـــارق ، أخذ يصيح: لاه لاه .. الجني لاهَ .. حاول الترول مـــن فـــوق جواده، تمنعت قدماه كأنها دقت فى الركاب بمسامير .. صـــاح مجدداً: مؤامرة .. مؤامرة كأنه حلم، بـــل كـــابوس .. دعـــاه الفارس المهزوم للترول مرة أخرى ذهب كلاً منهما في ناحيـــة وانطلقا في مواجهة بعضهما البعض، يشهران عصى الخيـــزران في مواجهة بعضهما .

رأيته يهمس في أذنك:

- عندك يا ملعون .. بكفياك ولكـــن الحـــصان رفـــض الإنصياع.

- ١٨ -

يمكنك أن تخمّن من أى البلاد هو عائد إذا أمعنت الـــتفكير بالسطر الأخير.. خرج لتوه من المطار ، يعلم أنه مُراقـــب وأن إجراءات القبض عليه ستجري سريعاً ... الرغبة قاتلة ، قاتـــل الله من يحاربها ، أو من يشارك في محاربتها أو قتلها في فتوتها ، يجب أن يصل بيته قبلهم ، ليدخل معهم في سباق.. اقتحمـــوا الشقة ووقفوا في ذهول ونشوة متزايدة تبدو عليهم مع سماعهم تأوهات جنسية لزوجته !!

يتعالى دوي الهون في القرية دو دو دو دو ، وجدهما وسيلة لتنفّث عن غضبها ، دو دو دو دو ، يقف الإبـــن أمامهـــا واجماً، لا يلقي عليها السلام ويسرع بدخول مأواه دو دو دو دو .. الكلب لا زال متعلّقاً بها حتى بعد علمه بأنهـــا مربوطـــة ومعيوبة الفرج دو دو دو ، لن أدعـــك تتـــزوج مـــن أختك.. اقتحمت عليه الحجرة ممسكة بيد الهـــون دو دو دو دو...

- ٢٠ -

عزيزي محرّر باب .. قلوب صاغية

بعد السلام

أنا آخر من أمتهن حرفة ترويض الخيول، كان أغلب مـــن يطلبني لترويض خيولهم الأعيان والعمد ومن على شاكلتهم ... في ساعة قيلولة جائني رسول ببيتي خارج البلدة وقـــال لي أن سيدُه لدية فرس جامح و لم يفلح أحد في ترويضه من قبـــل ... كانت مشكلة الفرس هي نفسها مشكلة فـــرس الإســـكندر الأكبر... ظله .. فما كان مني إلا أن عوّدته الانطلاق في إتجاه الشمس فترة من الزمن.. في يومي الأخير بديار السيد الكـــريم جزاني خير جزاء على عملي.. وقبل أن أحمل أغراضي وأرحل بسلام، ناداني ملاكه: ريس مديح ... التفـــت للـــضوء إذ بي أتعثر متقهقراً وسقطت مغشياً عليّ ... ورحلت وأنا على هذه الحالة ، فهل هذا يرضيك سيدي وأنت بمثابة قاضي عـــدل ، يحكم بين المحبين، أقوم بواجبي وأروّض فرســـهم وأعـــوّده أن ينطلق لا يخشى لهيب الشمس ... وأتعثر أنا في قمرهم.



الواعر جاك

استوقفني شرطي

أنا (٢)

الحكم

الخروج



- ٢١ -

الواعر جاك ... أرهبونا به كثيراً فى الماضي، قبل أن أسمعه الواعر وجاك لصقت به للتهديد .. كنا نسراه يقطع دروب القرية عدواً وعينيه تشعان حمرة ويصيح صياحاً جنونياً .. اكتشفنا في الكبر أنه كان يجري هلعاً وخوفاً من بطش صبية قرية مجاورة !!

- ٢٢ -

استوقفني شرطي ظن أني متعقبها ، دافعت عن كرامتي كعادتي بالهزامية .. التفتت وشعرت بمدى بؤسي، عادت وتدخّلت وقالت للشرطي : لم يصدر منه شيء تجاهي، ثم أكملنا السير متباعدين في البداية، تحدّثنا سوياً، اتفقنا على موعد .. بعد عام من الزواج هجرتني وظلت تردّد كثيراً أننا انفصلنا وأن معها ما يثبت ذلك، لم أصدق أوراقها و لم أعر كلام الأطباء المعالجون إهتماماً...

استوقفني شرطي ظن أني متعقبها، دافعت عن كرامتي كعادتي بالهزامية ، التفتت وشعرت بمدى بؤسي عادت وتدخّلت وقالت للشرطي...

- ٢٣ -

وقفت أمامه عارياً ... إنه عمري ، قدري .. نظر إليّ ، إلى الكبر الذي هاجمني وأجاب عن سؤال كثيراً ما حيرني : يا أبله الأغنياء ينجبون ليربّون عيالهم ، أما الفقراء فينجبون ليربـــوهـم عيالهم .

- ٢٤ -

اليوم النطق بالحكم ، ليلة أمس جلسنا ثلاثتنا أنا وصديقنا. المحاميان أكدا لي أن القاضي سيحكم بالإعـــدام .. آه لـــو لم أقسم اليمين ، ياليتني لم أمتهن الطب.. ســـيدي القاضـــي .. أقسمت ألا أبوح بأسرار مرضاي، أنا لا أعرف المتهم ولكـــني أقسم أيضاً أنه بريء بقية الحقيقة التي يمكنني التحدث بهـــا أن مريضي خارج إتهامات الشرطة إلى الآن .

- ٢٥ -

خرجن بنا ونحن أجنة فى البطون بغية التعرض للشمس .... صاح كبير وعّاظ الأجنة ببطن مجاورة يزاحمه فيها أخوة آخرين حذرتكم من قبل ولم ترتدعوا... ها هو الهلاك قـــادم ، يـــوم الخروج إلى الدنيا ... حانت ساعة تـــرك ملاذنـــا الآمـــن إلى الأبد... إنها علامات الخروج الصغرى – سألت : وهل هناك علامات كبرى ليوم الخروج هذا ؟ ، قال : نعم تـــرى ضـــوء يبزغ من المنطقة المحرمة وتدخل مخالب شيطانية تمتـــد إليـــك لتنترعك...

قلت : سأرفسها.

قال : كان غيرك أشطر.

الموت الثاني

يأجوج ومأجوج (٢)

كتاب

يوم الوداع

معتوه

اعتلى البيست ، وراح يسكب زجاجة خمــر فــوق رأس الراقصة الخائنة، وأشعل فيها النار كانت هذه بدايــة سلــسلة الهزائم التى اعتبرها إنتصارات لمنظمته الثقافية الدولية (آكـــا)، التى تعمل على إعادة العقل للبشرية ، من خـــلال إســـتنهاض حضارات العالم الفكرية القديمة كالأغريقية والفرعونية لسحب البساط من تحت الحضارة المكنية الآلية التى جاءت بها الثـــورة الصناعية... قررت المنظمة إعادته إلى فرعها فى مصر.. إلى أن تخلصت منه " رجع له خوفه القديم- الثأر – بعد أن انكشفت حيلة أبوه التربي الذي أوهم البلدة أن إبنه مات وقام بدفنه أمام الرائين والسامعين... ولكن الميت عادت له الحياة وفر هارباً..

إسماعيل مش دكتور ولا تعلم أي حاجة في حياته ، مختصر القول هو فتوة، شاب افترى على أهل حتته اللي ربته ، كان له غريم في حب فاتن لصة الأتوبيسات ، لما اشـــتدت المنافـــسة بينهما توصل الغريم إلى سلاح فتّاك يهزم به إسماعيل ، فـــضحه وعيّره بأنه ليس له أهل وأن عمه رامي العجوز لا يبقى عمـــه ولا يحزنون وأنه تربي من صندوق تدور مسجد الحتة باتفـــاق قديم بين رجالاتها، فراح يتخبط في حياته وصـــورة صـــندوق النذور لم تفارقه.

قرأته كثيراً ، لا أذكر كم مرة ، ولكن فى الغالب قرأته أكثر من مائة مرة ، كان كل سلوتي منذ نفيت نفسي، أو تم نفيي لا أذكر الحقيقة ، المهم أنني أقبع في هذا المكان الموحش منذ سنتين، أو ثلاثة ، أو أربعة، لا أذكر الحقيقة .

وأنا لم أرى وجه مخلوق غيري.

هذه المرة وجدته مختلفاً، يبدو أنه يتحدث عني، أو بالأصح تتحدث عني، فالكتاب الذي نفيت به أو تم نفيي به عبارة عن مسرحية مكتوبة، كثيراً ما قرأتها حتى مللت قراءتها، ولكن هذه المرة تبدو لي مختلفة...قرأتها وقرأتها مجدداً وأيقنت أنها تتحدث عني منذ وعيت على الدنيا من حولي، من يكون مؤلفها؟

الاسم باهت عليها.... تذكرت أنني كتبتها في أيام قليلة في مقتبل العمر، كنت متفائلاً فيها فيما يبدو.... ونسيتها.... الأيام والمسرحية.

هدأت حدة توتر خالد وزينب ، الحدة التي كـــان ســـببها رغبة زينب في السفر لرؤية والدها السجين في قـــضية تمـــس الدين.. مع وفاة عبد الناصر البارحة وإصابة عم مسعود بالشلل المفاجيء، عادت زينب إلى طبيعتها الهادئة ، واستمر الإثنين في جدلهما حتى أن صوتهما اختلط بشريط حلم بـــدأت تنـــسجه خلايا مسعود طريح الفراش .. خرج صديق الكفاح القديم من سجنه السياسي ووقف أسفل نافذته يناديـــه بـــلا صـــوت، فتحركت قدما مسعود وتخلص من الشلل وراح يعدو خلـــف صديقه ليمنعه من شماتة ظن هو أنه سيزعق بها بين المـــودعين فينالون منه... ولكنه ما أن وصل إلى موكب الجنازة الحاشـــدة حتى رآه يصيح :

- إلى رحمة الله يا جمال..

- ٣٠ -

"معتوه يدّعى النبوّة...."

"مسئول بمجلس حقوق الإنسان يقول :

- المعتوه كان سجيناً سياسياً.."

"المعتوه كان يستظل بأسفل قصر القبة مفتقداً للأمان"

"المعتوه كان متزوجاً من أمريكية وهبطت إلى أرض البلاد بغرفة كوماندوز وخطفت إبنها وعادت إلى بلادها في أمان".

"المعتوه انتحر" (**صحيفة قومية**) .

"المعتوه صُعق بالكهرباء حتى الموت " (**صحيفة معارضة**) .

"المعتوه اختفى " (**صحيفة مستقلة**) .

رفات الحسين

لصة الأتوبيس

إنذار

كيدهن عظيم

المجنون

مرّر يديه فوق جوال مملوء برفات الحسين سيد الـــشهداء ، بينما رفقته ومساعدوه من الباحثين والعلماء راحوا يقطعـــون الوقت باللهو والمرح — تقدم منه الكولونيل متسائلاً : ما هـــى غاية أبحاثك عزيزى برايان ؟

نظر له برايان مبتسماً فى شرود، ينطق مترثياً: أريد معرفـــه سر هذه الأمة.. أنا وفريقى توصلنا إلى معجزة ســـيكون مـــن نتيجتها الكشف عن سر عظيم هذه الأمة.

– من ؟ الحسين؟

– جـــده ...

هبطت الطائرة ، في مانهاتن انغمس برايان في العمل مباشرة ومعه فريق، وفريق آخر بدأ يخطط للاغتيـــال، كـــان تلقّـــي معلومات من العراق إثر الكشف عن النفق المؤدي إلى القبر.

- ٣٢ -

تحوّلت الشحناء إلى حميمية بالغة بالأتوبيس بعد صـــعودها، مستغلة شدة الزحام، حيث تعوّدت أن تلصق جسدها بأجساد منهكة، إلا أنها تشتهي النشوة... كانت تلتصق بواحـــد بعـــد آخر، وأحيانا تقف بين إثنين، يكاد ينقطع نفسها مـــن شـــدة التصاقهما، ويحصلان على النشوة الكاملة، وتقبض النقود بيدها اللزجة من أسفل... فى إشارة المرور قبل الميدان يكون القـــوّاد وتابعه ينتظرانها، تهبط ويتبعها زبون مشتهى، تـــسير بـــه إلى مصيره !!

- ٣٣ -

استيقظت قبله اليوم كعادتها- عزمت على أن تواجهه هذا الصباح ، لابد أن يجد طريقة، لم يجدي معـه عـلاج وهـي لازالت في ريعان شبابها بل يزيد شبقها وهوسها بالجنس يومـاً بعد آخر، وكأن عجزه وتمنيها إنتصابه يوسـع مـن دائـرة إهتمامها بالأمر... تأخر اليوم عن موعده.. دخلت عليـه وفي يدها سكيناً لترهبه إذا تطاول عليها وهـددها بـــ........، لكزته ولم يحرك ساكناً... إلى جوار صورته الـتي اتـشحت بالسواد علقت " لكل شيء تحت السماء وقت "..

- ٣٤ -

إلى أي من رفقاء تلك الليلة تنسب مولودها، يقولـــون أن المرأة تستطيع أن تحدّد.... ولكن هي كانت فى حالـــة ســـكر ودوخة في تلك الليلة، خُيّل إليها أن الأوغاد تناوبوا مضاجعتها إثنين إثنين ... لا تدري كيف ، لكنها تتذكر حمـــل ثقلـــين بشريين امتطيا جانبيها في كل مرة بينما هي مـــستلقية علـــى ظهرها ... الأول كان ينكيء بكوعه علـــى الأرض ونـــصف جانبه الأيمن فوقها والثانى مثله من ناحية اليسار، وكانا يفتحان ساقيها وتتشاجر ساقيهما من فوقهما مع إستعمال يـــديهما فى ممارسات قذرة... مع هذا كله توصلت إلى صاحب النطفة التي خلقت جنينها.

- ٣٥ -

عاودته نوبة الجنون في وقت متأخّر من الليل، هـــرول إلى الشارع ببيجامته وفأسه– وهو عالم الأنتروبولوجي الـــشهير ، أخذ يضرب به المطبات الصناعية في حنق والهيـــار ونحيـــب ، يصرخ: مؤامرة، إنها مؤامرة، كثرة المطبات الصناعية في بلـــد مثل بلادنا مؤامرة، حتى يترسخ فينا مرض التأخير، تماماً كإعادة أفلام قديمة بعينها عشرات المرات في العام مؤامرة، كالحفـــاظ على علو ولون جانب الرصيف الأبيض بأسود مؤامرة مـــؤامرة كذا، كذا، كذا مـــؤامراة، مـــؤامرة مـــؤامرات مـــؤامرات مؤامراااااات .. مات.



عودة طريد

عصا موسى

الحلبة

شقى

الامتحان



سأكشف سره هذه المرة لا محالة.... اليوم هـــو الخمـــيس الأخير، موعده كل شهر ... ها هو الباص القادم من القـــاهرة قد وصل في ميعاده .. ضيف إدفو لمدة ســـاعتين ... يجـــيء، ويشتري الفاكهة من البائع المجاور لمحطـــة البـــاص، ثم يغيـــب الساعتين ويعود ليأخذ قطار الثانية ليلاً عائداً من حيث أتى... مشيت وراءه...توقفت برهه لما وجدته ينحدر إلى الجبّانـــة.. الجبّانة رفضت مشاركتي .. استجمعت شجاعتي ونزلت وراءه المنحدر وتتبعته.. فجأة خرج لي عفريتان عن يمـــيني وشمـــالي، صرخت وسقطت مغشياً عليّ.. مشينا ثلاثتنا بـــين شـــواهد القبور، أنا والعفريتين، لهلة صديقتي ، مَن تـــسكن البلكونـــة المجاورة لبلكونتي، وأخيها المتهوّر.. وجدناه جالس يبكي بحرقة أمام أحد القبور .. ويقدم فاكهته للملائكة، التي رأيناهـــا رأي العين.. حكايته بالكامل عرفتها بعد ذلك من عم أيوب بـــائع الفاكهة.

طاردني الأوغاد حتى سلسلة جبال البحر الأحمر .. بمقتـــل محمود نور الدين بطل موقف الرفض ، رفيق الكفاح على يد رجاله؟؟

أسدل الستار على كل ما هو شريف ووطني ، وفتح الباب على مصراعيه للمرتزقة والمتملقين... هبطت عليّ من السما- عصا موسى ... أمسكت بها وضربت الجبل فانفلق نـــصفين، مررت منه بدون بني إسرائيل، تعنى رجاله؟؟

وكان قد تخلّف عنهم هو ؟؟

أيقظتني زوجتي وساني يردد هو هو هو بشكل آلى

- قالت : اصحى ..

صرخت فيها : هو المشكلة

- ٣٨ -

حملوني عنوة ورفعوني في مواجهته فوق الحلبة .. كان ساحراً لا مصارعاً ، مزوّدا بكل الخبرات الأجنبية ، والمحلية ، قفازه ليس في يديه، بل يحيط به من كل مكان، أسفل الحلبة ، عن اليمين واليسار ، قفّازه مكوّن من رئيس فريق وأعضاء، كل عضو له اختصاص... بينما أنا كنت وحيداً أعزلاً على كثافتي السكنية ، فقيراً من ثروتي ، جاهلاً متخلفاً عن حضارتي... نسيت كل هذا وهجمت عليه.. على قفّازه .

- ٣٩ -

اشتكت منه جدران بيوت الحي الذي يسكنه، الهواء الذي يتنفسه، كل البشر الذين يعرفونه، إنسان بذيء اللسان، اشتهر بعقوقه لأبيه الضرير العجوز الذي لاقى منه الكثير .. وأخـــيراً جاء عقاب السماء ونزلت رحمتها أيضاً.. اشتبك الإبن الشقي مع رفقاء السوء بالسلاح الأبـــيض في الحتـــة.. هـــرول الأب العجوز لنجدة إبنه منهم، انهالوا عليه ضرباً بالجنازير والـــسنج ارتمى الإبن فوق أبيه يحتضنه وضربات الجنازير تنهال عليه .

انقضت الساحة، وذهب المتفرجون من أهل الحي ، بصعوبة بالغة أزاح الأب جثة ابنه الجاثمة فوقه.

- ٤٠ -

فارقت الحياة... صار عمري يوماً - في الموت.. يـــومين، ثلاثه.. خضعت لتحقيقات ليست بالضبط كما ذكرهـــا لنـــا الوعاظ في الحياة... تكشفت أمام عيني حقـــائق وأكاذيـــب كثيرة... سخرت من نفسي ومن عقليتي، كيف لم أدركها وأنا في الإمتحان.



ملعون

كابوس

عبد القادر

رحيل

إبن شيطان غبور

ملعون... اشتهر بترويجه للشائعات منذ صباه .. استعان به الألمان قديماً فى إطلاق إشاعة إسلام هتلر .... وحـــزوه خـــير الجزاء .. أسمعوه صوت هتلر عبر الهـــاتف... خـــدم لـــدى السرايا.. الأحزاب،يسارية ، يمينية ،إخوان، ثورة — اســـتعانت به الحكومة طيلة العشرون سنة الماضية... تقدم للـــزواج مـــن سيدة ورفضته .. وانتقمت منه الإبنة شر إنتقام .. اســـتدرجته حتى نفّذت حكمها في " الذكورية العاجزة " قيدته من يديـــه وقدميه وعلّقته بالسقف ... وأجرت له عملية ختان !!

- س بالذات لا يمكن أن تتجاهل رنة تليفوني المحمول - إذاً الأخرين وصلتهم رسائل الــ **SMS** ورناتي، فما بالهم... يجوز جهازي به عطل... لمَ لم يردوا عليّ ولو برنة .. خرجــت إلى الشارع وألقيت بسلامي على عم جمال صاحب البيت ولكنــه لم ينظر إليّ وكأنه لم يسمعني، بل لم يراني، وآخرين وآخرين.. الجيران، إبن عمي الذي ناديت عليه، كان جالــساً في ركنــه المعتاد بمقهى الصعايدة، لكنــه تجــاهلني أو لم يــسمعني، أو بالأحرى لم يراني ...وصلت إلى عملي وأنا مرعوب أأكــون تحوّلت إلى شبح ، يسمع ويرى ولا يسمع ولا يرى؟!! تأكدت من الأمر وأنا فى الأوتوبيس ، الناس لا يــروني البتــه... وفي عملي،أزعق في الوجوه، لا أحد يــسمع أو يــرى ..كــدت أجن... ماذا بي؟ .. ماذا جرى لي؟

استيقظت من الكابوس... أزعجني ضجيج عيال الجــيران، فتحت نافذتي لأصب عليهم وعلى أهاليهم أقــزع اللعنــات والشتائم.... وكالعادة أغلقت الأبواب والــشبابيك وهــرول الجميع من أمامي... أمام لساني .!

كان ممكن يكون اسمي عبد القادر لو تأخّرت أمـــي عـــن ولادتي شهرين وكام يوم... الفضل يرجع للداية التي صمّمت تسمي ابن الجارة المسيحية خاله مُثله — عبد القـــادر... علـــى اسم ولدها الذي مات مقتولاً في الشادر.... كبرنا أنا وهـــو، كنا أكثر من أخوين.. فاكر ياد يا عبد القادر لما رحنا لقـــصر ماشيين والناس قالوا علينا مجانين... أربعـــين كيلـــو وأكثـــر يمكن... وللا لما كنت أقولك استناني لما أصلي، وأبص ألا قيك جنب مني في جامع سيدى عبد الرحيم.. وللا لما كنت آجـــي أبوس أيد أبونا، وتقوله : دا مسلم يا أبونا ما تخليهوش يبـــوس إيدك... كله كوم ولما راح معانا الواد منصور لقصر ، وعملته السودا مع البت بتاعه الخص كوم... لما فكرت أنه حيقـــرص القرص... اللى كان لسه ما انـــدورش....... وبـــدل أكـــل الخص, أكلنا علقة مكن... آه يا عبد القادر... آه منه يوم... يوم المشوار الكدبة... يوم بصيت على بيتكم ياد يا مخ ولقيت البيت فاضي وعرفت إنكم عزلتوا... وعزلت أنـــا وســـكنت العزلة.

- ٤٥ -

رمى بنفسه فى أحضان المنبوذين من جديد ... سأم العيش بين قوم يرفضونه ولو كانوا أهله... فعلتها الجـــدة الغجريـــة شمندورة، ومن قبلها شيطان غبور زوج إبنتـــها... قـــدري أن أصبح عايش لا على وكأننى أنا من قتله ... رأيته مرة واحـــدة قبل ذلك اليوم العصيب، يوم الفتنة الكبرى، العيطة الكـــبرى، كما أسموها، فعلة شيطان غبور الملعون... عند وصوله وبعـــد لقاء الجدة، التقطه شباب الحي وراحـــوا يقنعونـــه بـــضرورة الإنتقام... لابد أن يمجّدوا ثورة شيطان غبور ويعلوا من شأن قومهم.

رابع المستحيلات

المنحوس

خيانة

الساحر والسحابة

النخبة (١)

- ٤٦ -

المستحيلات الثلاثة ممكنه قياساً بالحادثة التي يتحدث عنهما العالم. الآن جرت الحادثة فى مستشفى حكومي، بالية، كان قد اعترف الأهل بوجود خلافات مسبقة بين أبوية ناتجة عن ضيق ذات اليد .... ونتيجة إنتخابات الرئاسة العـــام ٢٠١١..
فوق كرسي بالأوتوبيس نسيَ رجل جريدةً كانت تحتل صدر صفحتها الأولى صورة الجنين الذى وُلد منتحراً بالحبل السري وفقأ عينيه بإصبعيه.

أصابه العطش والجوع... النحس لا يزال متمسكاً بـــه ... أكمل السير، وإذ بأزيز رصاص يوقفه مكانه... نظر على قمة الجبل ورأى أشباحاً تصوب إليه فوهات البنادق.. رفع يديـــه لأعلى،وبدأ الصعود .. ما أحلى مفاجآت المجهول .. ذبحوا لـــه البهائم، بسطوا الفراش المريح ليستريح، أوقفوا علـــى خدمتـــه أحلى بناقم.. عليه أن يفهم لم يفعلون معه كل هذا ، حـــسناً فليتزوج منهم... ما أحلى حياقم البدائيـــة .. أفاقتـــه أزيـــز رصاصة،ووقف منتبهاً ، لم تستطع ركبتيه أن تحمل سذاجته... جثى عليهما في هلع ... غاص فى غيبوبة سريعة، أفاق منـــها على رجلين ينهضانه بمنتهى القسوة والغلظـــة... أخـــذوه إلى داخل كهفهم... قيدوه بالحبال وأخذوا يجلدونـــه بالـــسياط، أحرقوا جسده بجمرات النار، أطلقوا عليه الحيات والعقـــارب، أخذ يصرخ ويصرخ ويصرخ... رفع وجهه في عنـــاء شـــديد وجلس... نظر إلى الصحراء المتوحشة من حوله وانتظر الفرج الذي قد يأتى به المجهول ... صرخ أين ... أين ... حـــسناً ، أستطيع العودة.

هوايتي أن أتطلع إلى الرجال، هذا معتدل القامة مع إنحناءة خفيفة تمنحه وقاراً ، وهذا مفتول العضلات وذو وجه منحوت نحتاً فرعونياً، آخر أسمر البشرة أكرت الشعر، إلى آخر ضعف جسمه ونحافته يكسبانه وداعة ورومانسية من رجل ذو صلعة خفيفة وقوة بنيان تجلب لمن ستحظى به السعادة والأمان إلى آخر ذو صلعة كاملة يبدو كثور هائج إلا أنه له قلب طفل ، وآخر منكوش الشعر مبعثر الثياب محمل هيئتة يدل على النبوغ والجنون والعبقرية .... الخ.. الخ .. الخ.. وأخيراً جاءت قسمتي فى رجل دين ملتحي .. وشعرت في بادئ الأمر أنني حرمت من هوايتي المفضلة بعد تزويجى لرجل كهذا، ولكن مع إصراره بارتدائي النقاب وجدتني أمارس هوايتي بمنتهى الحرية والأمان بعد أن كنت أسترق النظر إلى الرجال وكلى خشية أن يلمحني أحد، بأن ينظر إليّ – إلى وجهي المكشوف فأرتبك كعادتي وأهرول، وأصبح لوجهي الجميل الآن كامل الأمان ولعينيّ مطلق الحرية... وأنا يدي في يد زوجي.

خرج من قبوه الكئيب للمرور على نزلاء سـجنه غريـب الأطوار، سجن كل نزلائه من علية القوم والمشاهير والأثرياء.

اليوم أتوا له بسجين ملعون، ساحر ، سبّب له الكثير مـن المتاعب، تارة يخرج له عاهرة تضاجعه عنوة وتارة أخرى يخرج له عفاريت أو حيوانات مفترسة.

في الصباح استيقظ أكثر حيرة، عليه تحديد موقفه، الأمـر بسيط، ملف القضية التي يساومه من أجلها رسـول الـشر، الساحر، المحامي تحت يديه.

- ٥٠ -

مثل هؤلاء لا يقتلهم إلا عار يـــدنّس شـــرفهم، الفقـــراء، الفدائيين.. تعطّرت البلدة برائحة نفاذة كانه غـــاز معطـــر لم يعرف كنهه أحد.. أصاب أهلها بحالة من الإرتياح والـــسعادة فترة من الزمن،.. تعطلت الحياة فجأة بعدها، شـــعر الرجـــال هبوط شديد، وكسل ورغبة في نعاس طويل، بينما اشـــتعلت جذوة نار في صدور النساء ورغبن في المعاشـــرة... مـــن زرع تلك الزهرة الغريبة فى أرجاء القرية؟، وإلى متى نـــرى نـــساءنا يتبرجن ويتسلّلن إلى منتجع النخبة ونسكت؟!

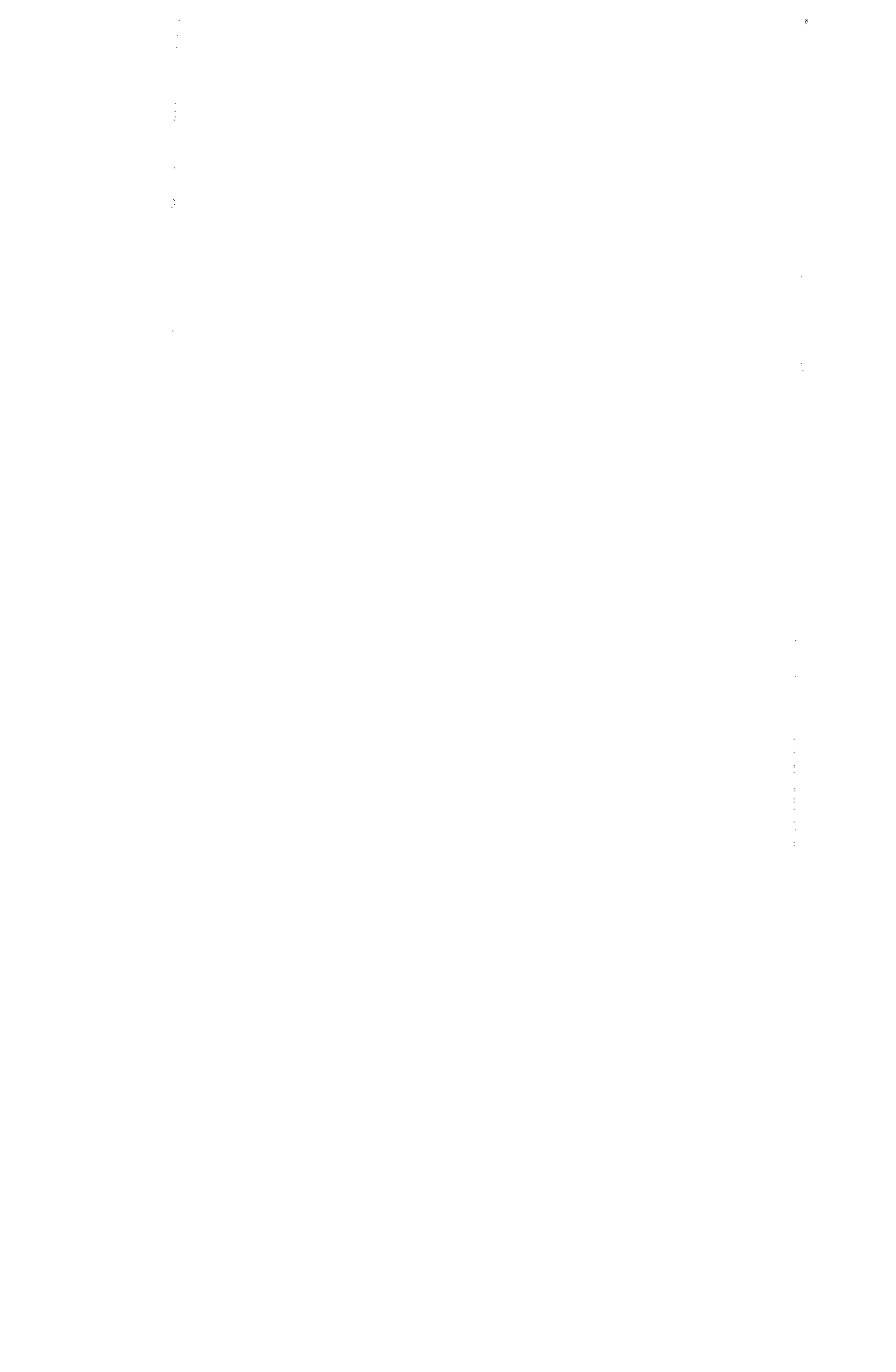
لعبة الشيطان

الطريق الأعمى

الساقطة والشيخ

رقم موبايل

عبقرينو



الدعوات كانت مصحوبة بأوراق أخرى رسمية وغير رسمية عليها بادجات وشعارات هيئات مختلفة تابعه للأمم المتحـــدة ، مؤسسات كنسية،إسلامية، يهودية... بالإضافة على تـــذاكر السفر والتأشيرات إلخ.. الخ ... لم يكن هناك أي شك بالمرة..

مقر الإجتماع بداخله وخارجه وفود إعلامية، صـــحافيون ومراسلون، سيارات تحمل بادجات دولية مختلفة... بناءاً علـــى طلب ما ، دُعى رؤساء الوفود الدينية الثلاثة لإجتماع ، قيل أنه تمهيدي،في حجرة ملحقة... جلس رجال الدين الثلاثة... فجأة دخل عليهم مجهول، سرعان ما عرفوه بفطنتـــهم الدينيـــة... صوب نحوهم نبلة بها حجر غير كريم، قال : من تصيبه هـــذه الحجرة، تفتح له طاقة مطلة على جهنم، بيتي، ويبتلعه ثعبان من نار يمكنه إبتلاع مدينة .. اخلعوا ثيابكم واجلسوا حول هـــذه المائدة... فقدوا إيمانهم وجلسوا ثلاثتـــهم مـــرتجفين ونظـــروا لأنفسهم فترة من الزمن... عراه !!

قيّدوه ولم يرحموا كبر سنه، ولا صراخ الصغار، وراحــوا يتناوبون إغتصاب زوجته أمام عينيه حتى ماتت ..... ولكـي يضمنوا إستسلامه أفقدوه بصره وقطعوا لسانه- أصبح لزامـاً عليه السير فى الطريق أعمى، تخلص من أولاده، ترك كل عيـل في قطار لتتلقفهم بلدان مختلفة..

الفقدان التام = النسيان التام .

الجزء يفقد الكل والكل يفقد الجزء ... عليه الآن الاستعداد للإنتقام وقد تخلص من نقطة ضعفه التي كانت يمكن أن تثنيه أو أن يلجأ لها الأوغاد في ملاحقته وملاحقتهم له... ابتاع بلطـة حديدية وسكن كرم النخيل، وراح يدرّب أذنيـه ويقويهمـا فكان يقف بين النخيل ومن خلال حفيف الهواء القـادم إليـه وإلى أذنه يحدد موضع كل نخلة ويقذفها بالبلطة فيصيبها.

- ٥٣ -

الشيخ مصدّق دائماً، بهيئته ، ووقاره، وحلــو كلامــه..
والساقطة تستطيع الوصول بجسدها إلى علية القوم.. كلفهمـــا
عجوز القرية الذى رأى فى منامه غرباناً تهبط فوق صفحة مياه
النيل لتشرب ولا ترتوي إلا والنيل خاوى بالسفر إلى القـــاهرة
والوصول إلى الرئيس السادات ويبلغاه بضرورة التصدّي بحـــزم
لهوجة نهب الآثار!!!

راهنت نفسي على أنني لازلت أحفظ رقم هاتفها المحمول ، رقمها آخر ٣٠٣٠، وهي ٠١٠ مثلي، إذن عليّ أن أتّصل على الثلاثة أرقام المفقودين، طلبت ٠١٠٥٦٨٣٠٣٠ وجاءني الرد : يا نعم ......، تمتمت قائلاً: لأ هي لها رد معين لازلت أحفظه، طلبت مجدداً ٠١٠١٢٨٣٠٣٠، ورد عليّ صـــوت خليجـــي بانطلاقة أضحكتني قائلاً : يا هلا يا أبو ســـعدات، أغلقـــت هاتفي في وجهه، وعدت سريعاً إلى لعبتي ، لقد تحول الأمر إلى لعبة .... طلبت ٠١٠١٠٩٣٠٣٠ ، ....،.......، .... وأخيراً قنطت ، إلى أن رن هاتفي وردت وجاءني صوتها بردّها المميز بالانجليزية H online ، ولم أجبها في البداية وأنصت لصوتها العذب، ثم انطلقت قائلاً بلهجة الخليجـــي : مراحـــب مراحب أخت سعدات والله أنت في البال والخاطر يا هلا يـــا هلا كانت أيامك إمليحة كثير والله....

طلبت المخرج في ساعة متأخرة، وقالت له : أنا قلقانه من سي أحمد بتاعك دا... هو مفيش ممثلين غيره فى البلد، دا بيندمج، عامل فيها عبقرينو نسيت مشهد السرير فى الفيلم اللي فات؟ وللا ديحة حبيبتى... بعد ما خلصوا تصوير والفيلم اتعرض، فضل متقمص دور المبصبصاتي، وعمل لها فضايح فى كل حتة... في الشارع والبيت والنادي ... في كل حتة- رد عليها المخرج قائلاً : ما تخافيش أنا حعمل كل جهدي عشان أخليه ميندمجش وهو بيمثل... وبعدين دوره في الفيلم دا حبيب أي نعم، لكن حبيب مثالي، متأدّب ، عايش فى الرومانسية الأفلاطونية والحب العذري ..انت نسيتي إنه في آخر الفيلم بينسحب في هدوء وسلام ويسيب حبيبته لغريمه ..

ضجّت القاعة المقام بها الحفل بمناسبة إنتهاء تصوير الفيلم بالضحك الشديد لما اكتشفو إنسحاب عبقرينو، متقمّصاً مشهد النهاية.. فتحت باب شقتها وجدته أمامها.. لا يزال ببذلته الأنيقة ... لاحظت تقمصه... دخل، أبعدها عن طريقه بذراعه... ذهب إلى البلكونة ..

وقفز.

العرّافة

أختي

العرب والتيه

المجهول

المقهور

- ٥٦ -

بدا جيفارا أمام كبير آكلي لحوم البشرة - أشار إلى العرافة الكازاخستانية المشهور لها ... اقتربت ودست عينيها فى اليدين، بدت لها العروق جبال والقسمات رموز وألغاز.. رفعت رأسها إليه قائلة : تزول دولتكم بأيدي يهود ..

قطعت رأسها وظلت إلى جوار أيدي جيفارا.

بشرية متخلفة تحكمها تقاليد بالية ، يريـــدون قتلـــي لأني
أحببت أختي .. بحق هذه الرحلة الشاقة أقسم بأن تـــتم هــــذه
الزيجة .. لم ينظر لنا الركاب هكذا .. لـــن أخـــضع لـــسهام
نظراتهم وستظل أختي في حضني ، وزيادة في الكيل سأدس فمي
في شعرها الجميل المنسدل فوق كتفـــي .. غمـــرت خـــديها
بالقبلات ، وكفّيها حتى أنامل أظافرها .. أمام نظرات البلـــهاء
شعرت أختي برهبة ونظرت إليّ .. قلت لها لا تخشي أحـــدا ..
لو وقفت الدنيا كلها أمامي سأزوّجك ممن تحبين .

ونام العرب ليلاً طويلاً، ورست على شواطئهم وسواحلهم من المحيط إلى الخليج أوناش برمائية مهولة يبلغ إرتفاعها نحـو ثلاثمائه ألف متر، ومدقّات وقاطعات فولاذية بعمق يزيد عـن خمسمائه ألف متر... وتم اقتطاع الوطن الواحد بما يحويه مـن دويلات بترولية غنية وأخرى فقيرة ....رفعت الأوناش الوطن العربي كتلة أرضية واحدة إلى مقابض ذات حلقات مهولـة فى أطراف من المحيط إلى الخليج... وتم رفـع الـوطن بواسـطة سلاسل فولاذية مهولة مشدودة إلى السماء على خارج نطـاق الجاذبية... ليسبح العرب فى تيه فضائي إلى ما لا نهاية.

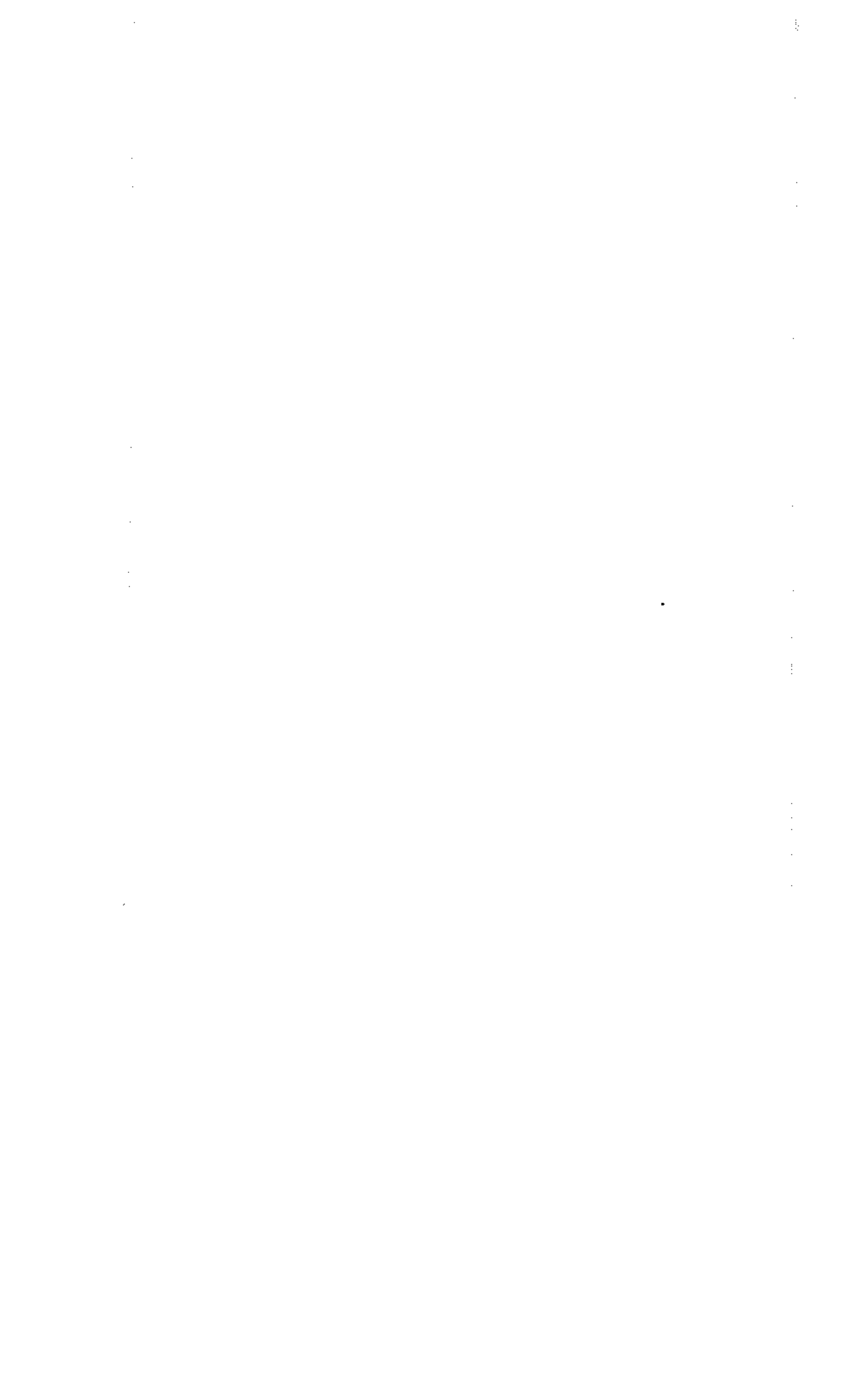
- ٥٩ -

ليته كان معتقلاً طبيعياً لا هوراً فوق الأرض، يحيطه المجهول من كل جانب ... يأوون فيه وحوشـــهم ويـــدربونهم بذمـــة وضمير على التنكيل بالشعب المغلوب على أمره.. أخذونا إلى هناك وطالبونا بإخراج أيدينا من مؤاخراتنا، نظرنا إلى بعـــضنا البعض كالبلهاء....

فجأة هجموا علينا كالثيران وكشفوا عن مؤخراتنا عنـــوة وقاموا ... بإخراجها بأنفسهم.

- ٦٠ -

عانى من البطالة كثيراً حتى بعد حصوله على الماجستير، لذا لم يستمع إلى توسلات أمه وذهب للاختبار... جاء عليه الدور فاستلم قيادة الأوتوبيس...... نال فى البداية إستحسان كـبير السائقين ، إلى أن جاءته رعشة اليد الخفيفة ، ورُفض.



المعتوه (٢)

يأجوج ومأجوج (٣)

حبيبها

جنازة الكلب

الشاذ

- ٦١ -

انطلق أوتوبيس الرحلة جنوب سيناء، تلميـذات المدرسـة الثانوية بداخله لم يصمتن ثانية واحدة طوال الطريق... التفتت هند على غير موعد فرأته من زجاج نافذة الأوتوبيس الخلفيـة يقطر الأوتوبيس بدراجته النارية... كانت طول الرحلة تفكّـر فيه، مما جعلها تنـزوى عن زميلاتها ولا تبادلهن الغناء اللهو.. في طريق العودة بعد انقضاء الرحلة غلبها نعـاس واسـتيقظت مندهشة للصمت المطبق من حولها، سألت قلن لها : صـدمت سيارة المعتوه الذى كان يلاحقنا بدراجته.

عينه لم تطرف لحظة عن الركن المبارك من الميدان القريب من المقهى، حيث أودع أمه هناك لتتسول له .. تكدست أمواله فى البنوك، أصبح رجل أعمال فعضو برلماني، وأخيرا هو على أعتاب الوزارة وهناك إنتخابات جديدة ويهمّه الفوز بها ليقترب إليه حلم الوزارة .. تذكّر كيف جاءت به أمه للعلاج قبل عشرة أعوام وصدمتها سيارة في يومها الأول بالقاهرة .. فراح يودّع أمه فى ركن بالميدان حتى يفرغ من غدائه ، وعند عودته وجد المارة يتصدقون عليها فأقنعها بضرورة معاودة الجلوس فى هذا المكان المبارك.. دخلت عليه سكرتيرته وأخبرته بقدوم السيدتين.. لن يجدى التردد، اصطحبهما في سيارته إلى القسم وقبل أن تحضر المجندة التى طلبها الضابط لتقوم بقراءة الاسم الثلاثي المنقوش على بطن الأم العجوز التي جاءت بها دورية التحريات، كانت السيدتين قامتا بالمهمة .. محو اسمه الثلاثي بمية النار .

عرف لها طريقاً مؤخراً، هي أسرته، مرضه بحبها دفعــه إلى فعلة لن يغفرها له قلبه أبد الدهر ... راح يبحث عن دوبليره، لأنه لم يؤت قسطاً من الجمال ولو قليلاً، وجده، شاباً قــوي البنيان، قال لنفسه عندما رآه لأول مــرة غارقــاً في مــستنقع ضاحية عشوائية :... لقد اقتسم الجمال مع ابــن يعقــوب .. انتشله من قذارته، محى الآدمية وحفّظه الشعر، هندمه وأعــده لمهمته... ظل يوجهه في لقاءاته - لقاءات دوبليره بها — مــن خلال أجهزة الاتصال استمتع في باد الأمر بحبها له، نعم حبها له لقد تحول دبليره بفضل ما سكبه فيه من روحــه وتفكــيره وشخصيته إلى صورة داخلية طبق الأصل له، وإن بقيٌ الفارق.

اجتمع عُمد الناحية في بلدتنا كالعادة، ولأنهم جميعــاً مــن حملة الأختام وكانوا لا يأمنون للشرذمة مــن مثقفــي البلــدة يلجأون لي لكتابة بيان قمتهم ليذاع صبيحة ثاني أيام القمة في إذاعة المدارس بجميع قرى الزمام، وليطبع وليلطــع إلى جــوار الجل (جمع جله وهي أحدى مشتقات الطاقة بالقريــة) فــوق الجدران.. تناولت عشائي ورحت أغط في نوم عميق متجنّبــاً إستقبال المندوب، ورغم هذا جائني ووجدتني مجنوناً لأول مرة ورحت أكتب في البيان: لقد توفى جميع عُمد الناحية الجهــلاء إثر سريان ميكروب قاتل خرج من عطسة كلب أزعر ولقــد عوقب الكلب برصاصة من شيخ الخفر أردته قتيلاً، وســوف تشيّع الجنازة ظهيرة اليوم.. جنازة الكلب، واستيقظت.

- ٦٥ -

جلست مبهوراً بحديقة القصر منذ أن وصلت إلى الخليج وأنا أشعر برهبة غريبة وتوجس ما .. لم أكن أحلم و لم أسعى لها، كثيرون سعوا إليها وضحّوا من أجلها بأعمارهم وأعمار ذويهم، ربما جنوا من ورائها المقابل المجزي، أما أنا فلا، لم أبغي الغربة يوماً... مضت ثلاثة ليال و لم يطلعني أحد على عملى وضعت أمامى أصناف من الطعام وكميات لم أكن لألتهمها ولو عشت فوق عمرى عمر .. اخيرا طلبونى للقاء الامير .. صعدت اليه .. خرجت من عنده مهرولا فزعا ورحت ابحث عن الكفيل الملعون ابن بلدتى ، صديق طفولتى ، الشاذ ، من كان يتلذذ كثيرا كلما سمع طقطقات عظامه من تحتى ويتأوه كلبوه نحوت من رحال الامير بأعجوبة لقد أراد قتلى القذر حتى لا يفضح أمره ياليته فعل ، مالا قيته من أجهزتهم الأمنية كان أشد .

هام

كلب سلطوي

الذئب

النخبة (٢)

تاجر الوهم (٢)



التقط أهل البيت أنفاسهم عقب خروجه ، الزوجة والأبناء والخدم وجاء الدور على سكيورتي البرج الذى يقطنه معاليــه يلتقطوا انفاسهم الحبيسة منذ الساعة الثانية عشر ليلاً موعــد عودته من الجريدة إلى العاشرة صباحاً موعد ذهابه إليها، قبــل أن يعود منها الرابعة عصراً ويخرج ثانية في تمام السابعة مــساءاً منصور سائقه الخاص يحرص كثيراً على أن يتجنب المنحدرات والمطبّات أثناء قيادته للسيارة ليصل أخيراً إلى مقر الجريدة يقف سكيورتي واستعلامات الجريدة في أدب جم، فرجة كل قــدم عن أختها لا تزيد عن الثلاث سنتيمترات بــأي حــال مــن الأحوال وإلا ... لابد أن كل شئ معد مسبقاً قبل أن يــدخل إلى حجرة مكتبه بدءاً من نظافة الطرقات، البوســته، فنجــان القهوة، وقبلهم مجموعة المستشارين المختصين في مجال معاليه ، يكونون جميعهم على أهبّة الاستعداد لمناقشته لهم في كل كبيرة وصغيرة .. وأخيراً حانت ساعة دخوله إلى حجرة مكتبه وهي ساعة الذروة الحرجة في يوم معاليــه الطويــل .. دخــل وإذ بمجموعة المستشارين يقفون في أدب جم وتأهب، تقدّم أحدهم منه بينما هو يهم بخلع جاكيته ليحملها له .. قال المهّم بلهجة القائد العسكري الذي يضطر لإختبار قادة الميــدان بإدخــال تعديل أو طرح سؤال مفاجئ : الكورة عدّت خــط المرمــى ولا ما عدتش ؟

- ٦٧ -

لم أفعل شيئاً لم يطلب مني عضمه أو ساندوتش هـــامبورج وما طلته حقاً كلب سلطوي .. منذ جاءوا به بصحبة رجـــال العمليات الخاصة ومكافحة الإرهاب لاحتلال جانب الطريـــق الذي أسلكه يومياً إلى عملي وهو يتحرش بي، لا يكاد يراني أو يشمني إلا وينبح نباحاً غريباً وعينه مسلّطة على بـــشذر — وفي كل مرة يفتشوني تفتيشاً ذاتياً ولا يجدوا معي أيـــة قنابـــل أو صواريخ أو طائرات ولا حتى سلاح أبيض .. وأخـــيراً أمـــرني ضابط الكلب أو كلب الضابط أن أسلك طريقـــاً آخـــراً .. وامتثلت لأمر .. الكلب .

حيوان قذر ذلك الذئب الذي يهاجم قريتنـــا كـــل ليلـــة ويختطف أبناءنا، لقد تحولت حياتنا معه إلى جحيم .. تربّصنا له بالسلاح كثيراً، وسممناه لم ماشية ، اثنتين ، خمسة ، عشرة حتى نفذت و لم نستطيع قتله، سمّمنا له جثث موتانا التي ادخرناهـــا طيلة الأسبوع الماضي وتركناها في أماكن مختلفة ببلدتنا وجعلنا بعضهم على هيئة خيال مآتة وانتظرنا أن يتفضل ويلتهم إحدى الجثث المسممة، وهبط بالفعل والتهم أحد أيتام قريتنا، كـــان خارجا لقضاء حاجته بالغابة ليس أمامنا سوى خيار واحد، لا مناص منه، فعلة لن تغفرها لنا السماء مـــا حيينـــا.. اجتمـــع الأهالي, وتم اخذ القرار رغم اعتراض الفقراء .. كانت حجـــة الأغنياء أن الذئب للأسف — أو لحسن حظهم يلتـــهم ذريّـــة الفقراء دون غيرهم، لذا كان قرارنا أن نحقن عدد كافي منهم، من ذرية الفقراء بسم بطيء يمنحهم فرصـــة للحيـــاة كافيـــة لاصطياد الذئب.. وفعلنا .

- ٦٩ -

أخيراً حالت بيننا وبينهم الأسوار المرتفعة .. لن ينفسوا علينا حياتنا بعد اليوم .. كاد اليأس يقلتهم والحسرة تكتويهم، قبل أن يحصد الجوع أرواحهم تباعاً .. لا سبيل لهم غيره ، سلاحهم الأخير .. البكاء ، الصياح المدوّي.. أخذوا يجأرون ويحارون.. لعل المعسكر الآخر يرأف لحالهم .. أخيراً فتحوا لهم البوابات .. ظن الفقراء أنهم عائدون لأعمالهم من جديد .. سيذوقون طعم الزاد مرة كل يوم على الأقل .. وانتهت أزمة كانت تؤرّق النخبة ووجدوا طعاماً لكلابهم التي كادت تموت.

- ٧٠ -

- ظلوّ أيام يرشقونه بالحجارة والنعال البالية والزجاجـــات الفارغة فى حنق شديد ويأس تمكن منهم لدرجة الكفـــر بـــه وببضاعته- الوهم — لن يغادروا الساحة الـــتى حـــول برجـــه العاجى فى قلب مدينتهم العتيقة قبل أن يبتاعوا منـــه الـــوهم، الذى جعلهم هو أن يدمنونه مع الأيام ... أخيراً ظهر لهم مـــن أعلى مشربية فى البرج وكشف عن مؤخرته ... وتبرز عليهم.



موسم بيع الهزائم

عدو أمريكا

غواية

شهيدة

نصل



- ٧١ -

عاد موسم بيع الهزائم .. وثقت كل أمة تحمل بضاعتها من الهزائم لتعرضها للبيع ، الأمة اليابانية وقفت بكل شموخ وتحدي وثقة تبرز مزايا وحسنات هزيمتها واستسلامها .. الأمة الألمانية بدت عليها العنجهية القديمة .. مَن ينظر لنا بعين ننظر له بألف، وكذا الأمة الكورية ، الصينية ، الأسبانية .. وقفت مصر ببضاعتها - ٦٧ - بضاعة قيّمة - بلاشك - ولكن تبقى مشكلتنا الأزلية .. فاترينة العرض.. التفنيش .. فُتح مزاد البيع .. مَن يشتري هزيمة واستسلام صعدت بأمة إلى عناء السماء .. هرول كل من معه الثمن ... وحصلت الأمة اليابانية على ثروة قدّرت بألفي بئر بترول، نودي ونودي ونودي . مَن يشتري هزيمة رقمت بـ ٦٧ .. لو توقفت أمتها عندها بلا حراك لم تكن لتتأخر وتتأخر .. يقال أن اسم مصر بنهاية العقد الثاني من الألفية الثالثة سيصبح دون رواندي وجزر القمر وناميبيا .

وقفت منتجته الوفية إلى جواره كالعادة فى قضيته الأخيرة.. أفلامه دائماً ما تحدث ضجة.. بمركبها السياحي في النيل حكى لها عن فكرة فيلم، ورجاها أن تتحمس لإنتاجه عن تدبير جماعات ضغط بأمريكا وخارجها لعمل إرهابي، وتحدث موجات عنف واسعة بالمجتمع الأمريكى تؤدي إلى تفسخ.. هنا قاطعته طالبة منه التركيز في فيلمه الجاري تصويره .. وصلا أسوان، وتفرّقا هو إلى معسكر التصوير وهي إلى الأوتيل.. فتحت التلفاز وصعقت بسماع الخبر.. أسرعت إلى معسكر التصدير , واجهته إنت طول عمرك بتكره أمريكا ... يعني إيه تقوللي على فكرة فيلم وتتحقق بعد ثلاث أيام.. رن هاتفها، ردّت، أخبرها من يهاتفها بأن الأمريكان في طريقهم إلى أسوان للقبض على مخرجها.. لقد تقدم قبل ثلاثة أشهر بفكرة فيلمه المجنونة إلى شركاء أوربيين.. وأن إحدى هذه الشركات على علاقة بالـ C . I .A

- ٧٣ -

قال لي لا أأتمن في الوجود أحد غيرك .. ثم باغتني وفعلها ..
أخصاني حتى يأمن على أهله في غيابه .. لا يريد لكلبه الـــذي
ربى أن يتعـــدى حـــدوده ،وهـــو يعلـــم أنـــني
لا أهوى أحد غيره.. بعد سفره انتقمت منه شـــر إنتقـــام ..
جعلت أهله محترفي دعارة .

صحفية مغمورة ولكن قلمها أحد من نصل السكين، اشتهرت بمعاداتها للرأسماليين، الجدد منهم خاصة.. أخيراً جاءتها دعوة طال انتظارها لها.. وقفت أمام المليارديرة الشهيرة، ضئيلة, تمسح حذائها في بنطالها.. أشارت لها بيدها إلى سفرة عامرة .. تقدمت .. انتظرت أن تشاركها السيدة المائدة ... لكنها قالت لأحد رجالها: بعد ما تأكل اديلها الظرف اللي فيه الشيك .. وانصرفت .. قتلتها الصدمة قبل الإهانة .. رفرفت الرايات السوداء فوق مبنى الجريدة .. بمكتب رئيس التحرير تأكدت سيدة الأعمال الشهيرة أنها ظلمت سحر، شهيدة الصحافة ظلماً بيّناً.. عند خروجها كرر صحفيوا الجريدة مهاجمتها، هرولت إلى سيارتها في كدر شديد، أزاحت السائق وانطلقت بسياقها باكية، كلام رئيس التحرير يدوي بأذنها: سحر وأن كانت تبدو يسارية متطرفة، إلا أن أفقها كان واسعاً نتيجة ثقافتها.. أي نعم كانت منتقدة على الدوام للرأسماليين وسخّرت قلمها ووقتها لمحاربتهم .. لكنها كانت تجيد فلترتهم, وتصنيفهم .. كانت تعتبرك دائماً سيدة أعمال وطنية ، برغم مآخذها عليكي في بعض المواقف .. كثيراً ما رفضت إغراءات قدمها لها منافسوكي للنيل منك ... صرخت لم أقصد قتلها ، لم أقصد إهانتها .. بعض المجهود البسيط كشفت من تلاعب بها وحرضها على سحر .. قلة من رجالها الخونة كانوا على علاقة بمنافسيها .

أمسكت بالنصل بيدي ... كنت أنتظره ... ذنبك يا أمي، ثأرك أخذته لم زوجتي التي فتحت لها بأرادتي باب الرزيلة ... نعم .. يبدو أن هناك إله لهذه الدينا .. طريقة سردها لحيـــاتي تقول ذلك .. ماذا جرى ؟ لا أعلم .. هل أنا كذبت صدّقت كذبتي أم أن خدعة " المثقف " كانت هي السبب ,, لا تخدع نفسك .. عقلك يأبى النسيان ، يوم عدت من جيشك وذهبت غصبان لأخوالك بالبر الغربي وقلت لهم أنك جئت على غسل عارك وأنك ستترك الأمر لهم وترحل عن الـــديار .. وقـــاموا بالمهمة .. قتلوا أمك الشريفة بعدما أكدت لهم أن سيرتها على كل لسان .. بعد ما رفضت أن تزوجك من " بنت الحلبة "



عزوة

العائد

المنشق

أخوين

الوريث



ثروة بلا عزوة تجلب الشر وتفتح باباً للطمع والظلـــم إذاً لا مفر من مواجهة .. عيّلة النجدي صاحبة عزوة ومنعة ، قرر أن يتنازل لبعض أقرباءه الذين ينتمون بصلة بعيدة عن بيوتهم الـــتي تأويهم والقراريط التي يزرعونها ويعيشون من ريعها، بل قرّر أن يتبرع لبعض الأغراب حتى كاد أن يفقد ثروته وأطيانه... الآن أصبح مؤهلاً لأخذ ثأره القديم من النجدية ومواجهتهم ، الآن أصبح لديه عزوة وإن كانت مشتراه.

– ٧٧ –

عاد إلى بلدته بعد خروجه من السجن... قوبل بالرفض من الجميع، بمجرد عودته ستجلب النحس على البلدة لا محالة .. في خص فوق تبة خارج القرية عاش بصحبة الراعي الضرير .

- ٧٨ -

يخشى أن تنتهي هوجة الدم قبل أن يقفل دائـــرة إنتقامـــه، مخطّطه الشيطاني، وضع يده في يد إحدى الجماعات المتطرفـــة وراح يلتقيهم هنـــاك في صـــحراء الأرض البـــور، وأمـــدهم بمعلومات وصور لأول الدائرة اللواء سماحة القرشي، والبقيـــة تأتي... خروجه من الشرطة وعجزه واتهامـــه بـــالإنحراف في مأموريته السرية — تسهيل تسفير شباب مجاهدين لأفغانـــستان لمحاربة الشيوعية- بتمويل من طبقة المال الإسلامي الفاسدة التي انقلبت عليهم الأجهزة فيما بعد لن يذهب هدراً.

- ٧٩ -

بعد موت والدهما تجنبا مشقة البحث عن عمل ، واكتفيـا كلاً منهما بحصته في البيت الذي يؤجرانه بـالحجرة ... الأخ الأصغر شعر بمدى خطورة قوة بنيان أخيـه، فـراح يتغـذى ويتدرب ويقوى عضلاته ليكون نداً لأخية الذي طالما تعـدّى على حصته فى البيت.

- ٨٠ -

انتابني إحساس بالبلادة... تخيّلت بإمكاني أن أحصي فلنكات السكة الحديد وأنا مسافر بالقطار.. بعد الجنازة جلسنا نتفق، في العودة لم أشأ تكرار حصي فلنكات السكة الحديد، وإنما شغلت نفسي بإحصاء ميراثي من الدنيا بعد وفاة أبي، بيت يشاركني فيه إخوة أربع، قيراطان أرض عليهما نزاع، اسمي، شهادتي الدراسية المتوسطة ، وظيفة مؤقتة و.. دياني.



الحزب

الاستقالة

قصة

النخبة (٣)

الخونة

- ٨١ -

سبقته إشاعات أعداء النجاح، الحزب الحاكم في البلاد، ضجر من القاهرة وفكّر في راحة سلبية.. في بلده أسوان انهال عليه أهله بالنعال فوق رأسه، والنعال فوق رأسه تذكّر تيجان التفوّق والنجاح التي زيّنته هناك.. والأوسمة التي حصل عليها من أعرق جامعات الأرض.

القيت بنفسي من الطابق الثاني عشر، انفجر بركان أمـل كان مدخر فيما يبدو وضل طريقه إلى قلبي في المرحلة الأخيرة قبل اتخاذي القرار، بينما أنا أهوى حانتني براثس مـن همـة التحرش بزميلتي، كانت صاعدة السلم بالطابق التاسع، وما أن رأتني أهوى حتى راحت تصرّح ببرائتي، والتقطت فترة وتعنت معي وألزمني بإيجاد بديل، وبعد أن أشّر عليها بالموافقة أخـيراً قذفت إليّ من النافذة علّها تكون قشة أتشبث بها دون السقوط المنتظر، ووصلني صوت ذكي الصراف منادياً : الحوافز يا إ ... وصمت لما تبين أنني أهوى ساقطاً لا ماراً بالطرقـة، وسمعـت تمتمات رجب الساعي يتحسر على شبابي المأسوف عليه..

عدت إليها سابحاً فيها، كانت تشتهيني وتلقّيت حـسابي.. بمرور الوقت انهزم جسدي أمام جحافـل الديـدان، تآكـل، وبقيت العظام طويلاً، حتى تهشمت مع دق عمدان خرسـانية رفعت بها ناطحة سحاب طالت السماء.

ظلّت سنين تراودني عن نفسها ، نويت أكبتها أخيراً ، قصة لها العجب تشبه كثيراً قصة شمشون ومعبده .. جلست وأمامي عن يمين مكتبي وعن شماله مائة وثلاثون كتاباً بين القصة القصيرة والرواية والدراسات والترجمات، ثروتي التي خرجت بها من الدنيا، عملي الوحيد الباقي لي فيها بعد مماتي.. تصلّبت شرايين يدي، تعصب عقلي بحجاب أسود ... انتابتني حالة هيستيرية، وأخذت ألوم نفسي، لو كنت كتبتها في الماضي لأخرست كل الذين شكّكوا في موهبتي هجرني الأهل ، سكنتني العفاريت والشياطين نمت كثيراً، أياماً، بل مت أياماً، أقسم أنني مت أكثر من شهر .. كنت أحتاج لعمل شيطاني كي أولد من جديد، لم لا يكون الشيطان هو من ... فعلتها .. احرقت جميع ثروتي من الكتب .. نزلت بحقيبة سفرى إلى بلد غريب، تزوّجت بأول وجه أنثوى قابلني، كان ذلك بعد خروجي من المصحة النفسية التي قضيت بها ثلاث سنوات .. تعهد لى أبناء بالطاعة من جديد، أقسمت لي زوجتي ألا تعاود أفعالها الخائبة ، تلك الأفعال التي أصابتني في أعز ما أملك ، عقلي !! فتحت عيني على مكتبتي الغالية ، شممت رائحة كل حرف فيها، لن أنسى جميل الأيام الأخيرة في حياتي، حدث ما توقعته، لقد كتبتني القصة قبل أن أكتبها .. الآن أستطيع أن أكتبها .!

- ٨٤ -

تعقبوه كثيراً ، في كل مرة يفلت منهم، انقسموا فيـــه إلى فريقين، لا فريق واحد -- الشرطة " في مطاردة الشعب" أصبح بين فكي الأسد، سنحت لهم الفرصة أخيراً... جاءهم إخبارية بأنه أصيب بجلطة ونُقل إلى القصر العيني مغيّباً .. عند وصولهم أفاق وبادر بالهروب، أطلقوا الكلاب البوليسية ... يجـــب ألا يهرب هذه المرة.. كانت المستشفى تحت التعقيم المركـــزي ، وهاجت الكلاب والتهمت المرضى.

- ٨٥ -

يوم الحشر بحق لا تهويل ... الرافضين امتلأت بهم مدينـــة الجيزة داير ما يدور الأهرامات وأبو الهول، القتلى بـــالآلاف ، ربما بالملايين هبط سرب المروحيات فوق المدرج الخشبى الذي دُق فوق رؤوس الطوفان البشري،. قبض الأندال الثمن، ألف مليار... هنا نطق أبو الهول الذى قامت من أجله القيامة وقال: "لم أكن لأعيش ثانية واحدة فوق أرض غـــير هـــذه الأرض" وانفجر منتقماً بسره الأعظم.



أمل

خاتمة

فلاّحة من العراق

البطلة و المخرج

الشبكة

- ٨٦ -

بعد قصف صهيوني قذر استقرت الأنقاض ممكسة بسكوت وصمت مطبق .. بعد عناء خرجت يد أمل من أسفل كومة الأنقاض الجاثمة فوقها وأمكست بحجر واخذت تدق الصخرة.. كاد أملها يسمع باقتراب أقدام .. حلّق طيران الأوغاد ، وغطى بأزيزه على صوت دق الحجر .. هرولت الأقدام ، وساد الصمت مرة أخرى .. واستقرت يد أمل في سكون وقنوط .. لكنها أبداً لم تترك الحجر ..

أمل فلسطين .

خاتمة .. نطق القاضي : حكمنا عليك بالإدانـــة والـــبراءة معاً.. وتطلع من هنا على المطار فورا .. بالطائرة رحت أتذكر فصول المسرحية ..

الفصل الأول ..حضرتي قاعد مهموم، مكتئب، بعـــد أن باءت محاولتي الأخيرة في الحصول علـــى إجـــازة بالفـــشل .. وبعدين يا ناس، عايز أسافر، أريد مطابقـــة أبحـــاثي النظريـــة وإجراء الاختبارات والتجارب العملية.. البلد ما فيهـــاش أي إمكانيات بحثية معملية محترمة.. بيحاسبوني عشان حبيت أخدم بلدي في أقصى الوديان المطروحية ..من أين آتي ببديل، عجز المحافظ ووزير الصحة، ورئيس الوزراء على إيجاد بديل لي.. لا مفر منها ، فعلة يجب أن تحاط بالحذر ..

الفصل الثاني .. أقف أمام وكيل النيابة بتهمة إصابة أطفال النجع الصحراوي بمرض خبيث .. كاد الأهالي أن يفتكوا بي ، النجع الصحراوي الذي كان منسيّاً أصبح يحتل صدارة إهتمام رجال الإعلام والصحافة المحلية والعالمية ، والرأي العالمي كلـــه يتحدث عن الطبيب الفاجر، معـــدوم الإنسانية،حـــضرتي ..
الفصل الثالث ... سألني القاضي : هل صحيح تعمّدت إصابة أطفال النجع بالفيروس الغريب نكايـــة في المـــسؤولين الـــذين

رفضوا منحك إجازة ثلاثة أشهر ، لأنـــك طبيـــب الأطفـــال الوحيد بالمحافظة الصحراوية ؟.. أجبت .. أي نعم ... ولكـــني أؤكد أن ما فعلته في مصلحة الأطفال، لقـــد حقنتـــهم بمـــادة فيروسية تعطيهم مناعة من الأمراض، جميع الأمراض حتى ســـن العشرين. ولكن الأطفال حالتهم سيئة .

– وستظل ثابته هكذا دون تحسن أو تراجع حتى أعـــود من الخارج ومعي خلاصة أبحاثي وتجاربي ... بعودتي لن تسمع الآذان آهه بشرية .. قبل سن العشرين.

هربت من بطش أم نزار الثرية عميلة الأمريكـــان ولعنـــت سنيناً أدمت فيها يديها وقدميها في عزق أرضـــها... أودعـــت ولديها لدى موصلية صديقتها الوفية، وراحت تبحـــث عـــن زوجها الغائب منذ سنوات ... ابتلعها سفر طويل، أحـــصت البلدان التي مرت بها، أربعون، خمسون، مائه ، مائه ومائـــه ، ليس لها دراية بعلم الأحصاء أكثر من ذلك ... سأل عنـــها فى بلدها قالوا له: "خرجت تبحث عن زوجها".. جاء متأخراً عام ونصف ، لن يسامح نفسه، هى وولديها أمانة فى رقبته... راح يتذكر كيف تعرف على زوجها بـــالأرجنتين، كـــان يـــشعر بالذنب لتركة زوجته وأولاده وكان يتهم نفسه دوماً بالهارب الجبان، وبعد زوال التوتر بينهما وإنتهاء الحرب الطويلة، كـــان صلحهما وتقربهما... أفاق من غفلته ولسانه يتمـــتم قـــصيدة الرثاء التى كتبها فى صاحبه، وبعد عناء وترحال إســـتنفد منـــه ذخيرة عمره، وقف الشاعر الكويتى أمام قبرها فى البلد الغريب، وراح يكتب فيها قصيدة رثاء أيضاً وقال: يا فلاحة من العراق/ رهنتى أسورتك الذهبية لجل تطعمى صغارك الجياع تقولى أنـــا

من أمه أبية/ أمتك أمة ضياع، أمة ضياع فرت من سباع يـــا
فلاحة من العراق أتركى المنجل أين أرضك/ يافلاحـــة مـــن
العراق أخلعى ثيابك أين شرفك/ يا فلاحة من العراق مـــوتى
أين عمرك.

فى الحدود الجنوبية ذهب لعمل فيلم عن المجاعات بأفريقيا الجائعة، أبطاله كانوا فريق عمل فيلم سيمنائى أى أن القصة عبارة عن فيلم داخل فيلم ... ترك لمساعدتة مهمة أختيار البطلة على أن تلحق بفريق العمل هناك .. حضرت ... هو كان مجنون سينما وله تجارب سابقة أثارت ردود أفعال ... رغم ما وفره كمنتج ومخرج من أمكانيات معيشية للفنانين والفنيين ألا أنه إختار أن يعيش التجربة... سكن كوخ بسيط بناه بنفسه، كان يرفض مشاركة أو مساعدة أحد له... إلا هى.. لا يدرى كيف سمح لها بمساعدته ... جميع العاملين بالفيلم كانوا يشعرون أنهم يصنعون سينما مختلفة... ذات مرة وهو منشغل فى التحضير لأحد المشاهد قال لها تتجوزينى... نظر له الجميع بدهشة، حتى هى ، ولكنهما ردت سريعاً — أتجوزك... قبل إنتهاء الفيلم وفى نوبة جنونية ضربها ضرباً مبرحاً لأنه قال لها عودى إلى الكوخ ولم تفعل.... تركته وعادت إلى بلادها العربية... كان دورها بالفيلم لم ينتهى بعد ... بكى عليها بشدة .. هجر المعسكر وتاه فى الصحراء ... أسرة الفيلم بحثوا عنه، بعثوا لها، إلى زوجته، البطلة لتعود وتبحث عنه

عثرت عليه فى حالة يرثى لها بالجنوب السدانى بعد عام بالكامل.. استكمل الفيلم،ورشح للمنافسة بمهرجان كان ... فاز عنه بجائزة أحس مخرج.. جرت إليه وأحتضنته بشدة... وتحققت نبوءته عندما قال لها ليلة زفافهما هناك بالصحراء ، أنا حاموت فى حضنك كان ذهب إلى كان جسداً وروح.. عاد جسداً وجائزة.



دكر النخلة

أنا أمريكي

صدّيق

مكالمة

حبل النار

اختلس عمي كثيراً من النظرات المحرّمة من أعلاه إلى نهد صاحبته تقوم بنشر الغسيل، أو ساق تكشف عنها أخرى أمام الفرن أو الطشت .. لازالت بقايا جذوره الميتة مغروزة في حوش البيت، أتذكره جيداً .. فتحت عيني على الدنيا رأيته شامخاً — إلى ما بعد منتصفه ، ثم ينحني إنحناءه غريبة ، قالوا إنها بسبب رياح شديدة تعرّض لها في طفولته فشب وشاخ عليها، وقالوا إنه تأثر بموت شقيقته التي أجتثوها في الصغّر، كانت ملتصقة به ... كان اسمه العامود، دكر النخلة ، صعدته كثيراً في صباي .. كنت أقبع في تجويفه المحروق بعد المنحنى بقليل، وأرى وأنا بداخل التجويف بلدتنا بيت بيت وحجرة حجرة .. أذكر أني ركعت على ركبتي ذات مرة أمام عمّي باكياً أرجوه أن يتوقف عن ما هو قادم عليه .. لقد أقسم أن يقلع الدكر من حوش البيت لأنه رأى زوجته تطلعه .. لم أفهم وقتها لم كانت زوجة عمى تفتح ساقيها بشكل مبالغ فيه، بعدها لم تجيء إلى بيت جدي حتى انهزم عمى أمام الدكر .. سقط من فوقه وأصيب بالشلل ولزمه حزن غريب حتى مات .. أرجع الناس حزنه إلى الشلل الذى أصابه إثر وقوعه من فوق العامود، دكر النخلة ، لكن الحقيقة أعرفها وحدي .. كانت أخر ما لفظه عمي لي ، لذا أنا أحيا بدون زوجة .

- ٩٢ -

حاول جاهداً أن يزرع الانتماء في إبنه بعد أن عاد به مؤخراً من أمريكا ... سمّعه الأغاني الوطنية، ملأ الشقة بالأعلام، برر ودافع عن كل السلوكيات الخاطئة التي كانت تصطدم بها عيني إبنه.. جرّته الأقدار إلى مظاهرة أودت به إلى أمن الدولة.... هناك ارتد، سخر من نفسه بأثر رجعي من لومه لابنه عندما كان يصرخ فيه قائلاً:

- أنا أمريكي.

مات صدّيق ..

من صدّيق؟

مات صدّيق

كيف مات صدّيق؟

مات صدّيق

أين جثة صدّيق؟

هنا زعق الضابط فيه مكرّراً سؤاله الأخير.... أيـن جثـة صديق؟

أفاق صديق صدّيق من غيبوبته الواعية وشروده منذ فارقتة روح صديق، صديقة الذي أتى معه إلى القاهرة قبـل عـشرة أعوام وكان بداخل كل منهما أحلاماً كبيرة، بدأت تعليميـة وفشلاً، فنية وفشلاً أيضاً، ثم تحـولا إلى التجـارة في محاولـة لتكوين ثروة وفشلاً أيضاً، وأخيراً إرتضيا أن يصارعا مثلـهما مثل الآلاف على متر أرض يحتلانه فوق رصيف أحد شـوارع وسط البلد ليتاجرا في لعب الأطفال كي يتمكنا من العيش ..

مرض صديق في السنة الأخيرة استدر عطف الباعة المتحـــولين، فقاؤه، كانوا دائماً ما يرعونه وبضاعته في غياب صديقة، قاموا بجمع نفقات علاجة من جنيهاتهم تمام الزهيدة، ولكن المـــرض هزمهم جميعاً، واختطف روحه منهم وهو نائم فوق بضاعتهم المخبأة من البلدية بمدخل عمارة... ولكن جثته اختفت، قبـــل أن ينقلوه إلى مثواه الأخير...

آخر الليل .

- ٩٤ -

- حد يتصل بحد الساعة ٦ صباحاً؟

- لازم نتقابل النــهادرة... ضـــروری بخـــط الـــنقط ع الحروف, أنا مش قادرة أستحمل مماطلة..

- ممكن نكمل كلا منا كمان ساعتين أكون نمتلي شوية .

الساعة ١٠ م

- ما أقدرش أستغنى عنك... انتي كل حياتي ، ومن غـــيرك أفقد وجودي .

- ٩٥ -

اجتمع الرجال في القاعة، وباجتماعهم يتوقف أزيز الرصاص المتواصل من ليالي فائتة ... عيلة أب زيدان كشّرت عن أنيابها واستعرضت عزوتها ومنعتها، وردّت عليها عيلة الطوابية بالرد المعتاد في مثل هذه المناوشات — الرصاص — كالعادة يبدأ لقاء الندّان بالعويل والسباب والشتائم إلى أن تتدخّل الأطراف المحايدة وتفرض سطوتها بجبروت الحق والعرف القبلي وتزيل — موقتاً — حبل النار الذى يمتد طرفيه إلى قاعتي الحريم في كل عيلة — وبعد أخذ ورد واستعتابات استأذن أحد الطرفين للمشاورة ..

يقصدون مشاورة الحريم.

لقيط

مجذوب

صديق

الطيار

زهجر



كالعادة ... أغلق منبوذ الوجه الدكان وأخذ يطوح جسده العجوز ضعيف الجسد يمنة ويسرة، أعلى وأسفل ، هنا وهناك... حمل أغراض الدكان البالية ، من مقاعد ومخلّفات مضى عليها دهر بغير نفع وقذفه بها... لم يجرؤ أحد من أهل الحي على التدخل..

- عجوز ملعون سأجعلك تتوب عن خداعي ... قل لي الحقيقة الآن.. ها هو السكّين في يدي "بكى الجد بكاءاً حاراً ووقع على الأرض محتضراً، نطق متهدجاً... منذ زمن بعيد... كنت أصنع الحصر البلدي ، من الحلف... في يوم وجدت كومة أمام باب دكاني ، كانت عادة زبائني ترك الحلف أمام الدكان، ثم يعودون ليستردوه حصراً ... فتحت الكومة ووجدتك رضعياً وبوجهك جروح بالغة... من الحلف .

لن ندعك تجلب لنا العار بعد اليوم ، تسير كالمجذوب ليـــل
لها بالبلدة وخارجها مرتدياً جلباباً مهترءاً ، تستنكف ارتـــداءه
شحاذ أجرب ...

– قلت لكم دعوني وشأني .

– نحن لا نصدق هذه التخاريف .

– ليست تخاريف .

– إذن أين الكتاب الذى تركه ذلك الغريب وتعلمت منـــه
الاتصال بأرواح الأحياء المحبين، وادّعيت أن هناك روح فتـــاة
تبحث عنك ..

– لقد مضت سنين منذ ترك جدك وحيداً بالغابة، وجـــاءك
هذا الغريب و... إلى آخر ما ادعيت .. اغمض جفنيه مطرقـــا
بحرك وجهه ببط صوب صوت مبهم ليس صوتا واحدا ، بـــل
أصواتاً متداخلة ، حفيف أشجار ، رعد ، زقزقة ، نعيق غربان,
نداء ملهوف، همهمة متصوفة .. ذم شفتيه بهمس مطـــولا ..
سسس .. تمتم بصوت لا يكاد يسمع جـــاءت .. جـــاءت ..
جاءت .. حلوتي .. أين أنت؟ .. انتظرتك .. لقد مضى وقت

طويل منذ أهداني الغريب الكتاب .. وما إن استطعت فك طلاسمه وفضضت ختمه بالبخور وأنا .. صمت متحسرا يبكي بحرقة .. تركه أهله والحسرة تدمي قلوبهم .. عاد يتذكر .. بعد صحوة من النوم باكياً وجد نفسه وحيداً بالغابة ... نسيه جده الحارس وجاءه الرجل الغريب وأعطاه الكتاب .. وعمله .. يجب أن أتذكر هذا السيناريو جيداً .. حياتي وأنا مجذوب أعزب أهنأ بالاً ..

- ٩٨ -

عدت إلى بيتي بعد يوم عمل شاق، فوجئت بنادل المقهى المجاور يقترب مني محدّقاً في وجهي وكأنه رأى شيطاناً قال لي : سبحان الله.. إنت مش لسه طالع شقتك يا سيدنا الأفندى؟ بأمارة ما كنت لابس البالطو الزيتي بتاعك ولافف حوالين رقبتك الكوفية الكشميري .

نظرت إليه مشدوهاً وهرولت إلى شقتي لأجد زوجتي في حضن صديق قديم لي كنت أتبرع له دائماً بملابسي القديمة...

- ابنتي أنا أكبر منك سناً ودراية ... ما تفكرين فيه جنون في جنون..

- نشر مذكرات أبي التي عثرت عليها بعد عودتي من البعثة في كتاب تعتبره جنوناً؟

- ما بها هو الجنون ... المحاكمة العسكرية التي حوكم فيها والدك الطيار السابق بسبب رفضه ضرب ليبيا ... وتحليلاته واتهاماته التي كان ينوي توجيهها، كل هذا يعد جنوناً بكل المقاييس.

- أشكرك سيدي على النصحية... ولكني مصممة على نشر مذكرات والدي .

ذات مساء وجدت صورته تزين جريدة مسائية ... الرجل مرشح وزيراً للعدل.. لها من الفطنة نصيب وافر .. اختبأت... ولا تزال تطاردها الأجهزة الأمنية.

بحلقت فيه مصدوماً... رأيته بعيني رأسي ... رصة جنب رصه... فشل حديد رفعه البائع في حنق وسخط.. قيّده دستة دسته، محكماً وثاقه، ثم قذفه إلى مخبأه... وأخرج من نفس المخبأ بضاعته الرائجة متمتماً... بلا دكر النخلة بلا دكر البط.. أهي دب كتب الدكوره والنتي اللي بصحيح ... اللي تجذب الزبون.. نظرت إلى متحف العظماء والخالدين، مجمع التحرير، كما أحلم به .. لا أتوب عن الأحلام أبداً... قلت لأحد المارة وأنا أشهد بصوابي يفارقني على الأبد ... وهنا نحط تمثال نضهة مصر ، قدام متحف العظماء والخالدين، بدل ما إحنا حاطينه قدام جنينة الحيوانات... وبنقول دا فى خلفيته جامعة القاهرة، كلام فارغ... أشرت إلى المتحف مستطرداً " يشمل المتحف كل النابغين، بدءاً من أوائل الثانوية والشهادات العامة إلى زويل ، مصطفى السيد مجدي يعقوب وفاروق الباز إلخ.. قال لي المار الذي اوقفته " طب والموظفين ، ومصالح الناس؟ .. قلت " نرميهم في الصحرا... أشاح في وجهي الرجل ومشى.... ومشيت هائماً .. مجذوباً، أحارب بحذائي السيارات ، أتبادل معها البصق والسب ... وكانت الصدمة ... استيقظت .. استلفت ثلاثه جنيهات رصيد من ١٠٠ وطلبت صديقي روبير وقلت له : أنا متشائم .. ما بلاش منه الكتاب. قال لى : يعني أكلم لك زهجر؟

خاتمة

قارئي ...

حاولت في هذه المجموعة أن أكشف كل شيء ...

الأفكار , المعاني , الأحاسيس , وأخيراً الكلمات

حتى أدواتي ككاتب " إن كنته " كشفتها .

فهذه المدرسة " إيجاز الإيجاز " المتعارف عليها هي الأقرب والأصلح والأسرع للتعبير والوصول إلى أجيال عصر ما بعد الفمتوثانية والانترنت .. إلخ .. إلخ...

المؤلف

من جحر فيصل

٢٠٠٩/١٢/١٧

تنويه

معظم هذه القصص قد تم تحويلها إلى سيناريوهات

تحت الطبع للمؤلف :

- محضر جرد إنسان .. ديوان شعر
- الكحيت .. ١٠٠ قصة قصيرة
- يأجوج ومأجوج .. سيناريو
- الوريث ٢٠٥٠ " المستعمرة " .. سيناريو
- درب التبانة " يا عزيزي كلنا معارضة جميلة " .. مقالات

